حديث "كل مولود يولد على الفطرة"- دراسة تحليلية

الشيخ. يحيى محمود الزعبي*

سلم البحث في ١٤٣٧/١٠/٢٦هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٣٧/١١/٢٨هـ

ملخص البحث:

هدف هذا البحث إلى دراسة حديث" كل مولود يولد على الفطرة" دراسة تحليلية، حيث انه تم جمع الروايات المختلفة لهذا الحديث وتخريجها ودراستها وبيان الصحيح من الضعيف منها، ثم ذكر ابرز الأقوال في معنى الفطرة ومناقشتها والرد عليها، وبيان الراجح منها.

Abstract

The objective of this research to the study of talk "Every child is born on instinct, " an analytical study, where he has been collecting different versions of this modern and externalized, study and statement of the right of the weak ones, then he mentioned the most prominent words in the sense of instinct and discussed and answered, the statement correct them.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فان حديث: "كل مولود يولد على الفطرة"، من أهم الأحاديث التي خاض فيها العلماء لبيان معنى الفطرة، وذلك لتباين وجهة نظر كل منهم، واختلاف أدلتهم، فجاء هذا البحث لجمع تلك الأقوال، وتصنيفها، والرد عليها، وإبراز الراجح منها، وتكمن مشكلة البحث باختلاف ألفاظ الحديث، حيث جاء بروايات متعددة فكان ذلك سبباً في تعدد نظر العلماء في معنى الفطرة، فجاء هذا البحث (حديث الفطرة) دراسة تحليلية لبيان ذلك، حيث قسمته إلى مقدمة وستة مطالب وخاتمه:

المقدمة:

المطلب الأول: نص الحديث.

المطلب الثاني: تخريج الحديث.

المطلب الثالث: الزيادات في ألفاظ الحديث.

المطلب الرابع: غريب الحديث

المطلب الخامس: الفطرة في اللغة

المطلب السادس: الفطرة في الاصطلاح

الخاتمة: فقد سجلت فيها أهم ما توصلت إليه في هذا البحث.

---

* بقسم الوعظ والإرشاد، بوزارة الأوقاف، المملكة الأردنية الهاشمية.

المطلب الأول
نص الحـــديث

قال البخاري رحمه الله حدثنا عبدان اخبرنا عبد الله اخبرنا يونس عن الزهري قال: اخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول: "فِطْرَةَ اللَّـهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا"، قال البخاري رحمه الله حدثنا إسحاق بن إبراهيم اخبرنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن همام عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه، كما تنتجون البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها "قالوا: (يا رسول الله، أرأيت من يموت وهو صغير؟، قال: الله اعلم بما كانوا عاملين)[٢]

المطلب الثاني
تخـريج الحـديث

روى هذا الحديث عن النبي ﷺ أبو هريرة، وجابر بن عبد الله، والأسود بن سريع رضي الله عنهم فجاءت طرقه على النحو التالي:

أولا: رواية أبي هريرة رضي الله عنه فقد رواها كل من:

- الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وهي عند الإمام مسلم[٣]، والإمام أحمد[٤]، وابن حبان[٥]، والبيهقي[٦].
- الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن هن أبي هريرة وهي عند البخاري[٧]، والإمام احمد[٨]، والبيهقي[٩]، والطيالسي[١٠].
- الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة وهي عند ابن حبان[١١]، والبيهقي[١٢]، وأبي يعلى[١٣].
- أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وهي عند أبي داود[١٤]، ومالك[١٥]، وابن حبان[١٦]، والبيهقي[١٧]، والحميدي[١٨]،
- الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي هريرة وهي عند الطبراني[١٩].
- الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، وهي عند الترمذي[٢٠]، والإمام أحمد[٢١]، والبيهقي[٢٢]، والطيالسي[٢٣].

- عمرو بن دينار عن طاووس عن أبي هريرة وقد رواها الإمام أحمد في المسند[٢٤].
- قيس عن طاووس عن أبي هريرة وقد رواها الإمام أحمد في المسند[٢٥].
- سليمان عن ذكوان عن أبي هريرة وقد رواها الإمام أحمد في المسند[٢٦].
- معمر عن همام عن أبي هريرة وقد رواها البخاري[٢٧]، والبيهقي[٢٨]
- العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة وهي عند البيهقي في الكبرى[٢٩]
- عبد الرحمن عن الأعرج عن أبي هريرة وهي عند أبي يعلى[٣٠]
- عبد الله بن الفضل عن الأعرج عن أبي هريرة وهي عند الطبراني[٣١]
- أبان عن الحسن عن أبي هريرة وهي عند الهيثمي[٣٢]
- سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة وهي عند ابن حبان[٣٣].

ثانياً: رواية جابر بن عبد الله فقد رواها الإمام أحمد في المسند فقال: حَدَّثَنَا هَاشِمٌ، حَدَّثَنَا أبو جَعْفَرٍ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ الْحَسَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كل مَولود يولد على الفطرة، حَتَّى يعرِب عنه لسانه، فَإِذا أَعرب عنه لسانه، إِما شاكرا، وإِما كفورا[٣٤]. وهذه الرواية فيها مقال، وذلك لضعف أبي جعفر(عيسى بن عيسى) فقال عنه الإمام أحمد: مضطرب الحديث، ويروي المناكير عن المشاهير[٣٥].

ثالثاً: رواية الأسود بن سريع فقد رواها كل من:

- السري بن يحيى عن الحسن عن الأسود بن سريع وهي عند ابن حبان[٣٦] والطبراني[٣٧]
- أبو حمزة العطار إسحاق بن الربيع عن الأسود وهي عند أبي يعلى[٣٨].
- أبو حمزة العطار عن الحسن عن الأسود بن سريع وهي عند الطبراني[٣٩]
- عمارة بن أبي حفصة عن الحسن عن الأسود بن سريع وهي عند الطبراني[٤٠]
- عنبسة الغنوي عن الحسن عن الأسود وهي عند الطبراني في الكبير[٤١]، والأوسط[٤٢].
- يونس عن الحسن عن الأسود وهي عند البيهقي[٤٣]،

قلت: ورجال رواية الأسود ﷺ ثقات.

المطلب الثالث
الزيادات في ألفاظ الحديث

عند جمع طرق هذا الحديث يتبين انه ورد بألفاظ مختلفة، فقد جاء عند الإمام مالك في الموطأ، وأبي داود من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بزيادة " كما تنتج الإبل من بهيمة جمعاء هل تحس من جدعاء، قالوا يا رسول الله أرأيت من يموت وهو صغير؟ قال: "الله اعلم بما كانوا عاملين"[٤٤]، وجاء عند الترمذي بزيادة لفظ "يشركانه" فقد روى من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه، قيل يا رسول الله فمن هلك قبل ذلك؟ قال: "الله اعلم بما كانوا عاملين"[٤٥]قال الترمذي: "هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَفِي البَاب عَنِ الأسود بْنِ سَرِيعٍ".وعند الإمام أحمد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بقوله: "ما من مولود يولد إلا على الملة حتى يبين لسانه"[٤٦]، وأخرج عن عمرو بن دينار عن طاووس عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، مثل الأنعام تنتج صحاحاً فتكوى آذانها"[٤٧]، وأخرج أيضا عن قيس عن طاووس عن أبي هريرة وفيه زيادة " كما تنتجون أنعامكم هل تكون فيها جدعاء حتى تكونوا انتم تجدعونها، قال رجل: أين هم؟، قال: الله اعلم بما كانوا عاملين"[٤٨]، وعند ابن حبان من طريق السري بن يحيى عن الحسن عن الأسود بن سريع قال: "أفضى بهم القتل إلى أن قتلوا الذرية فبلغ النبي فقال: "أوليس خياركم أولاد المشركين، ما من مولود يولد إلا على فطرة الإسلام حتى يعرب فأبواه..."[٤٩]، وعند ابن حجر في المطالب عن أبان عن الحسن عن أبي هريرة بزيادة "وأسرع الناس في قتل الولدان يوم حنين فغضب وقال: "نهيتكم عن قتل الولدان والكبير، فقال رجل بأبي أنت وأمي يا رسول الله وما علينا من قتل أولاد المشركين؟ قال: وما تدرون ما كانوا عاملين"[٥٠]. ومسألة أولاد المسلمين وأولاد المشركين سأفردها في بحث مستقل إن شاء الله تعالى.

المطلب الرابع
غـريب الحـديث

"كل مولود ": أي من بني آدم[٥١]، "يولد على الفطرة": أي على معرفة الله فليس هناك أحد لا يقر بوجود الله تعالى[٥٢]، "يهودانه": أي يعلمانه اليهودية ويجعلانه

يهودياً[٥٣]، "ينصرانه": أي يعلمانه النصرانية ويجعلانه نصرانياً[٥٤]، "يشركانه": أي يعلمانه الشرك ويجعلونه مشركاً[٥٥]، "تنتج": أي تلد[٥٦]، "جمعاء": أي سليمة الأعضاء كاملتها[٥٦]، "جدعاء": أي مقطوعة الأذن[٥٧].

المطلب الخامس
الفطـرة في اللغـة

تطلق الفطرة في اللغة على معان عدة منها: الشق: فطر الشيء يفطره فطراً فانفطر، وفطره شقه، وتفطر الشيء تشقق، والفطر الشق، وجمعه فطور، ومنه قوله تعالى: "الذي خلق سبع سماوات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فأرجع البصر هل ترى من فطور"(سورة الملك٣)، وأصل الفطر الشق ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار: ١)، أي انشقت وفي الحديث "قام رسول الله حتى تفطرت قدماه"[٥٨]، أي انشقتا، وفطر ناب البعير يفطر فطراً أي شق وطلع فهو بعير فاطر[٥٩] ومنها الابتداء والاختراع: فطر الله الخلق يفطرهم خلقهم وبدأهم، ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ..﴾.. الآية (فاطر: ١)، أي خالقهما ومبتدئهما[٦٠]، يقول ابن عباس ﷺ: ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأت حفرها[٦١]، ومنها الخلقة: أي التي يخلق عليها المولود في بطن أمه، من السعادة والشقاوة[٦٢].

وهكذا فإن الفطرة في اللغة تطلق على الشق، والاختراع والابتداء، كما تطلق على الخلقة التي خلق عليها المولود في بطن أمه من الاستعداد لمعرفة الحق وقبوله، ولعل هذه المعاني أو بعضها يوافق المعنى الاصطلاحي لمعنى الفطرة كما سيتضح فيما بعد.

المطلب السادس
الفطرة في الاصطلاح

اختلف العلماء في المراد بالفطرة الواردة في الحديث على أقوال عدة، ومن أجمع من ذكر تلك الأقوال ابن عبد البر _رحمه الله تعالى_ في كتابه التمهيد[٥٣]، وسأذكر أشهر تلك الأقوال وحجة كل قول منها، ثم أعرض لمناقشتها ومحاولة بيان الراجح منها إن شاء الله تعالى.

القول الأول: الفطرة بمعنى الإسلام:

ذهب عامة العلماء إلى أن المراد بالفطرة الإسلام[٦٣]، وهو المشهور من أقوالهم، وممن ذهب إلى ذلك: ابن عباس، وأبي هريرة وإبراهيم ومجاهد وعكرمة والحسن والضحاك وقتادة والسدي وابن المسيب وابن جبير وابن شهاب وهو إحدى الروايتين عن الإمام أحمد[٦٤].

وقد صحح هذا القول ابن القيم، فقد استعرض أقوال العلماء في معنى الفطرة ثم قال: "والصحيح من هذه الأقوال ما دل عليه القرآن والسنة أنهم ولدوا حنفاء على فطرة الإسلام بحيث لو تركوا وفطرهم لكانوا حنفاء مسلمين"[٦٥]. وقال الواحدي: "الفطرة هي ملة الإسلام والتوحيد، هذا قول المفسرين في فطرة الله تعالى"[٦٦].

واستدلوا على قولهم هذا من القرآن والسنة والمعقول أيضا،

أما من القرآن فقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الروم: ٣٠).

قال ابن كثير في معنى الآية: "فَسَدِّدْ وَجْهَكَ وَاسْتَمَرَّ عَلَى الدين الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ لَكَ، مِنَ الْحَنِيفِيَّةِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي هَدَاكَ اللَّهُ لَهَا، وَكَمَّلَهَا لَكَ غَايَةَ الْكَمَالِ، وَأَنْتَ مَعَ ذَلِكَ لَازِمْ فِطْرَتَكَ السَّلِيمَةَ، الَّتِي فَطَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهُ تَعَالَى فَطَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ"[٦٧].

وقد عقد الإمام البخاري في الصحيح باباً سماه: لا تبديل لخلق الله: "لدين الله" خلق الأولين، والفطرة الإسلام وذكر فيه حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة..."[٦٨]. وصنيع البخاري هذا يدل على أن الفطرة عنده الإسلام.

واستدلوا على أن الفطرة هي الإسلام بأحاديث رسول الله ﷺ:

أولا: حديث أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء". ثم يقول أبو هريرة: "اقرءوا إن شئتم: "فطرت الله التي فطر الناس عليها"[٦٩]. ودلالة هذا الحديث على أن الفطرة بمعنى الإسلام من وجوه عدة:

الأول: ورد هذا الحديث بروايات متعددة يفسر بعضها بعضاً. قال ابن القيم: "وهذا الحديث قد روي بألفاظ يفسر بعضها بعضاً"(٧٠). ففي الصحيحين من رواية الأعمش: "ما من مولود إلا وهو على الملة"(٧١). وفي رواية ابن معاوية: "إلا على هذه الملة حتى يعرب لسانه"(٧٢).

الثاني: قول أبي هريرة في آخر الحديث: "اقرءوا إن شئتم: "فطرت الله التي فطر الناس عليها"، مما يدل على أن أبا هريرة فسر الفطرة بالإسلام، ولا شك أن هذا التفسير له قيمته وخاصة أن أبا هريرة راوي الحديث، وهو أعلم بما سمع(٧٣).

الثالث: ما كان يصدر عن العلماء من الفتاوى يدل دلالة واضحة على تفسيرهم للفطرة في الحديث بالإسلام، فقد كان ابن شهاب الزهري، والإمام أحمد وابن تيمية يفتون بان الفطرة هي الإسلام، قال ابن شهاب: "يصلى على كل مولود يتوفى وان كان لغة من اجل أنه ولد على فطرة الإسلام إذا استهل صارخاً"(٧٤). قال ابن عبد البر: سئل ابن شهاب عن رجل عليه رقبة مؤمنة أيجزئ عنه الصبي أن يعتقه وهو رضيع؟، قال: نعم لأنه ولد على فطرة"(٧٥). وكان الإمام أحمد يحكم بإسلام من مات أبواه وهما كافران، فقد نقل عنه ابن حجر ذلك فقال: "قال أحمد: من مات أبواه وهما كافران حكم بإسلامه واستدل بحديث الباب"(٧٦)، وذكر ابن عبد البر إجماع العلماء على أن من ولد من أبوين مسلمين وان لم يميز فحكمه حكم الإيمان فيرثهما ويصلى عليه، ومثل هذا يدل دلالة واضحة على أن الفطرة عندهم هي الإسلام(٧٧).

الرابع: في الحديث التغيير للكفر "يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه" ولم يذكر الإسلام ليدل على ان المولود يتحول بفعل والديه أو غيرهما من الإسلام إلى غيره(٥٣).

الخامس: قوله في الحديث: "هل تحسون فيها من جدعاء". أي أن البهيمة خلقت سليمة من العيوب ثم طرأ عليها العيب بعد ذلك بفعل أحد الناس، وكذلك المولود فانه يخلق سليماً خالياً من الكفر مؤمناً، ثم يطرأ عليه التغيير بفعل أحد الناس، فالعيب الذي طرأ على البدن يقابله الذي طرأ على الدين.

السادس: لو لم يكن المراد بالفطرة الإسلام، لما سألوا في آخر الحديث عمن يموت من أطفال المشركين وهو صغير لأنه لو لم يكن هناك ما يغير تلك الفطرة لما سألوه، والعلم القديم والكتاب السابق لا يتغير(٧٨).

ثانياً: حديث عياض بن حمار المجاشعي عن النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: "أن رسول الله ﷺ قال للناس يوماً: "ألا أحدثكم بما حدثني الله في كتابه: إن الله خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين وأعطاهم المال حلالاً لا حرام فيه فجعلوا مما أعطاهم الله حلالاً وحراماً"[٧٩]، وقد روي هذا الحديث لفظ آخر ليس فيه "مسلمين" وفيه " إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم وأحلت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً..."[٨٠].

ورجح العلماء الرواية التي فيها زيادة لفظ "حنفاء مسلمين" بقوله تعالى: " فطرة الله...." لأنها إضافة مدح وقد أمر نبيه بلزومها فعلم أنها الإسلام [٨١].

والمتأمل للحديث بروايتيه يجد فيه لفظ حنفاء وهذا اللفظ يدور حول عدة معان منها: المستقيم المخلص، والحنيفية حج البيت، وحنفاء بمعنى حجاج، وحنفاء متبعين[٥٣] وهذه المعاني كلها تدور حول معنى الإسلام، فلا استقامة ولا إتباع ولا إخلاص أكثر من الإسلام، وعلى هذا يكون معنى الحديث إن الله خلق عباده على استقامة وسلامة من العيوب التي تقدح في التوحيد، ولكن الشياطين حرفتهم عن هذا التوحيد إلى غيره.

ثالثاً: حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "الْفِطْرَةُ خَمْسٌ –أو خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ– الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ"[٨٢]. وفي رواية أخرى: "عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ"[٨٣].

وقالوا أن الفطرة في الحديث هي السنة أو الدين، وممن ذهب إلى ذلك أبو هريرة، وابن شهاب الزهري، والخطابي، وأبو إسحاق الشيرازي، والماوردي[٨٤].

رابعاً: حديث أنس بن مالك ﷺ في إسراء النبي ﷺ وفيه "فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ..."[٨٥]. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ: "يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ سَبَبُ تَسْمِيَةِ اللَّبَنِ فِطْرَةً لِأَنَّهُ أَوَّلُ شَيْءٍ يَدْخُلُ بَطْنَ الْمَوْلُودِ وَيَشُقُّ أَمْعَاءَهُ وَالسِّرُّ فِي مَيْلِ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ لِكَوْنِهِ كَانَ مَأْلُوفًا لَهُ وَلِأَنَّهُ لَا يَنْشَأُ عَنْ جِنْسِهِ مَفْسَدَةٌ"[٨٦]

ومعنى ذلك أن اللبن أول ما يشق بطن المولود وأمعاءه بعد الولادة، فإن الفطرة وهي الإسلام أول ما يدخل بداخله ولهذا شبهت الفطرة باللبن.

المعترضون على تفسير الفطرة بالإسلام:

تبين في بداية هذا المبحث أن عامة العلماء فسروا الفطرة بمعنى الإسلام، ومع ذلك لم يسلم هذا القول من الاعتراض، وقد تتبعت أقوال العلماء في ذلك، فوجدتها تدور حول أمرين اثنين، الأول اعتراض أبي عمر بن عبد البر، والثاني اعتراض القاضي أبي يعلى.

الأول: اعتراض أبي عمر بن عبد البر وخلاصة هذا الاعتراض أن الإسلام والإيمان قول باللسان واعتقاد بالقلب وعمل بالجوارح، وهذا يستحيل من الطفل(٨٧).

الرد على ذلك: لا بد من العلم أن المقصود بقولنا إن كل مولود يولد على الفطرة –أي على الإسلام– ليس معنى ذلك أنه يولد عارفاً بأحكام الإسلام، ولكن المقصود بذلك أنه يولد مقراً لوجود الله محباً لدين الإسلام، وخاصة أنه يولد لا علم له بشيء من المعقول ولا المحسوس، يقول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أخرجكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨)، قَالَ ابن الْقَيِّمِ: لَيْسَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَعْلَمُ الدِّينَ، لِأَنَّ اللَّه يَقُولُ: ﴿وَاللَّهُ أخرجكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، وَلَكِنَّ الْمُرَادَ أَنَّ فِطْرَتَهُ مُقْتَضِيَةٌ لِمَعْرِفَةِ دِينِ الْإِسلام وَمَحَبَّتِهِ فَنَفْسُ الْفِطْرَةِ تَسْتَلْزِمُ الْإِقْرَارَ وَالْمَحَبَّةَ(٨٨).

الثاني: اعتراض القاضي أبي يعلى على تفسير الفطرة في الحديث بمعنى الإسلام، فقد قال: وليس الفطرة ها هنا الإسلام، لأمرين: أحدهما: أن معنى الفطرة: ابتداء الخلقة. ومنه قوله تعالى: ﴿فاطر السماوات والأرض﴾، أي مبتدئهما، وإذا كانت الفطرة هي الابتداء، وجب أن تكون تلك هي وقعت لأول الخلق، وجرت في فطرة المعقول، وهو استخراجهم ذريةً(٨٩).

والجواب على ذلك من وجوه:

أولا: إن هذا المذهب يبين أن كل مولود يولد على ما سبق في علم الله أنه صائر إليه، ومعلوم أن جميع المخلوقات كذلك، فجميع البهائم هي مولودة على ما سبق في علم الله لها، والأشجار مخلوقة على ما سبق في علم الله لها، فيكون كل مخلوق مخلوقاً على الفطرة(٩٠).

ثانياً: لو كان المراد ذلك لم يكن لقوله: «فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه» معنى، فإنهما فعلا به ما هو الفطرة التي ولد عليها، على هذا القول، فلا فرق بين التهويد

والتنصير حينئذ، وبين تلقين الإسلام وتعليمه، وبين تعليم سائر الصنائع، فإن ذلك كله داخل فيما سبق به العلم[٩٠].

ثالثاً: تمثيله بالبهيمة التي ولدت جمعاء ثم جدعت، يبين أن أبويه غيرا ما ولد عليه.

رابعاً: قوله: (على هذه الملة)، وقوله: (إني خلقت عبادي حنفاء) يخالف هذا.

خامساً: لا فرق بين حال الولادة وسائر أحوال الإنسان، فإنه من حين كان جنيناً إلى ما لا نهاية له من أحواله، على ما سبق في علم الله، فتخصيص الولادة بكونها على مقتضى القدر تخصيص بغير مخصص[٩٠]، وقد ثبت في الصحيح أنه: قبل نفخ الروح فيه يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فلو قيل: كل مولود ينفخ فيه الروح على الفطرة، لكان أشبه بهذا المعنى، مع أن النفخ هو بعد الكتابة.

ثانيهما: لو كانت الفطرة هنا: الإسلام لوجب إذ ولد من بين أبوين كافرين ألا يرثهما ولا يرثانه، ما دام طفلاً، لأنه مسلم، واختلاف الدين يمنع الإرث، ولوجب ألا يصح استرقاقه، ولا يصح إسلامه بإسلام أبيه، لأنه مسلم[٩٠]:.

والجواب على ذلك: أن هذا الحديث جاء لبيان الأمر الذي ولد عليه المولود من الفطرة[٩٠]:، ولم يأت لبيان أحكام الدنيا المتعلقة بالمولود. وأما قول محمد بن الحسن بأن هذا الحديث كان قبل الأمر بالجهاد، فهذا يرده حديث الأسود بن سريع[٩٠]، حيث بين هذا الحديث أن ذلك كان بعد الأمر بالجهاد، وقد رد ابن عبد البر قول محمد بن الحسن هذا وقال: "فَأَظُنُّ مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ حَادَ عَنِ الْجَوَابِ فِيهِ إِمَّا لِإِشْكَالِهِ عَلَيْهِ أو لِجَهْلِهِ بِهِ أو لِكَرَاهِيَةِ الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ"[٩١].

القول الثاني: ما طبع عليه الإنسان من السعادة والشقاوة:

الفطرة: هي البداءة التي بدأ الله الخلق عليها من الموت، والحياة، والسعادة، والشقاوة، وما سيصيرون عليه بعد الولادة[٩٢]، قلت: ومعنى هذا أن الفطرة تعني ولادة الطفل على ما سوف يكون عليه بعد الولادة، فمن علم الله أنه سيكون مسلماً يولد على فطرة الإسلام، ومن علم الله أنه سيكون كافراً خلق على الكفر، وحقيقته أن كل مولود يولد على ما سبق في علم الله أنه صائر إليه، وقد كان الإمام أحمد يذهب لهذا المعنى ثم تركه، فقد سئل عن معنى الحديث " كل مولود..."، فقال: "يفسره قوله ﷺ: "الله أعلم بما كانوا عاملين".[٩٣]، ونسب ابن عبد البر هذا القول إلى الإمام مالك

واستدل على ذلك بمنهجه في الموطأ بما أورده من آثار وتراجم(٩٤).

واستدلوا على هذا بما يلي:

أولا: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ (الأعراف: ٢٩)، قال مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبٍ الْقُرَظِيَّ: "مَنِ ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ لِلضَّلَالَةِ صَيَّرَهُ إلى الضَّلَالَةِ وَإِنْ عَمِلَ بِأَعْمَالِ الْهُدَى وَمَنِ ابْتَدَأَ اللَّهُ خَلْقَهُ عَلَى الْهُدَى صَيَّرَهُ اللَّهُ إلى الْهُدَى وَإِنْ عَمَلَ بِأَعْمَالِ الضَّلَالَةِ"(٩٥).

ثانياً: أن الفطرة في اللغة بمعنى البداءة، يقول ابن عباس: ما كنت أدري ما فاطر السموات والأرض حتى أتاني أعرابيان يختصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، أي أنا ابتدأت حفرها(٩٦)، ومعنى ذلك أن كل مولود ولد على ما ابتدأه الله عليه من السعادة والشقاوة.

ثالثاً: حديث عمر بن الخطاب ﷺ حين سئل عن قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾(الأعراف: ١٧٢)، وفيه أَنَّه، سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ فقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَأخرج مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ"، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ العَمَلُ؟، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ الجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ العَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ، فَيُدْخِلَهُ اللَّهُ النَّارَ».قال أبو عيسى الترمذي: «هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَمُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ عُمَرَ، وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُهُمْ فِي هَذَا الإِسْنَادِ بَيْنَ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ وَبَيْنَ عُمَرَ رَجُلًا»(٩٧)

رابعاً: دعاء علي بن أبي طالب ﷺ: "اللهم يا جبار القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها"(٩٨)، ومعنى الدعاء أن الله تعالى فطر القلوب على السعادة والشقاوة، ويرد على هذا القول بوجوه:

الأول: حقيقة هذا القول أن كل مولود يولد على ما سبق في علم الله أنه صائر إليه،

ومعلوم أن جميع المخلوقات مخلوقة على ما سبق لها في علم الله تعالى، وعندئذ يكون كل مخلوق خلق على الفطرة، فلا يكون لقول النبي ﷺ: "فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه" معنى، لأن الأبوين فعلا الفطرة التي ولد عليها المولود[٩٩]، وعلى هذا ليس هناك فرق بين التهويد، والتنصير، وبين الإسلام لأن ذلك كله داخل فيما سبق به العلم[٩٠].

الثاني: ورد في الحديث التمثيل بالبهيمة التي ولدت جمعاء لا عيب فيها ثم جدعت، وهذا يبين أن الأبوين غيرا ما ولد عليه المولود[١٠٠]، ومعلوم أن ما سبق به القدر لا يتغير.

ثالثاً: ورد الحديث بروايات أخرى مثل قوله "وعلى هذه الملة"[١٠١]، وقوله"خلقت عبادي حنفاء"[١٠٢]، وهذا يدل على أن المولود يولد على الدين، وهو مخالف لهذا القول[١٠٣].

رابعاً: الإنسان في جميع أحواله منذ كان جنيناً إلى آخر عمره يكون على ما سبق في قدر الله، فلا فرق بين حال الولادة وسائر الأحوال الأخرى، وعندها يكون تخصيص الولادة بكونها على مقتضى القدر تخصيص بغير مخصص[١٠٤].

خامساً: جاء في الحديث الصحيح أن رزق المولود وأجله وعمله وشقي أم سعيد، يكتب قبل أن ينفخ فيه الروح، فلو قيل: كل مولود ينفخ فيه الروح على الفطرة، لكان أشبه بهذا القول[١٠٥].

القول الثالث: العهد والميثاق:

والفطرة على هذا القول هي ما أخذه الله من ذرية ادم من الميثاق وهم في الأصلاب يوم استخرج ذرية ادم من ظهره قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، وأشهدهم على أنفسهم فاقروا له بالربوبية، ثم أخرجهم من أصلاب آبائهم مخلوقين مطبوعين على تلك المعرفة وذلك الإقرار، قالوا ليست تلك المعرفة بإيمان، ولا ذلك الإقرار، ولكنه إقرار من الطبيعة للرب فطرة ألزمها قلوبهم[١٠٦]، ثم أرسل إليهم الرسل فدعوهم إلى الاعتراف له بالربوبية والخضوع تصديقا بما جاءت به الرسل فمنهم من أنكر وجحد بعد المعرفة[١٠٦]،

واستدلوا على ذلك: بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ

ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، وفسروا الآية بأحاديث كثيرة، ولعل أصرحها في ذلك حديث انس ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ كُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَقَدْ سَأَلْتُكَ مَا هُوَ أَهْوَنُ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي فَأَبَيْتَ إِلَّا الشِّرْكَ"[١٠٧]. وسئل حماد بن سلمة عن قول النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة..."فقال: أن ذلك حيث أخذ الله عليهم العهد حيث قال ألست بربكم قالوا بلى[١٠٨].ونقل ابن عبد البر هذا القول عن الأوزاعي وسحنون[١٠٦]، ونقله أبو يعلى بن الفراء إحدى الروايتين عن أحمد[١٠٦] وهو ما حكاه الميموني عنه وذكره بن قتيبة[١٠٩]. ويؤيد ما ذهب إليه حماد بن سلمة في معنى الحديث وجوه عدة:

الأول: جاء لفظ الفطرة في الحديث معرفاً وهذا إشارة إلى معهود، وهو قوله "فطرة الله..."، ومعنى "فأقم وجهك" أي اثبت على العهد القديم.

الثاني: وردت الرواية بلفظ الملة بدل الدين في قوله"للدين حنيفاً".

الثالث: التشبيه بالمحسوس المعاين ليفيد أن ظهوره يقع في البيان مبلغ هذا المحسوس[١٠٦]، قال والمراد تمكن الناس من الهدي في أصل الجبلة والتهيؤ لقبول الدين فلو ترك المرء عليها لاستمر على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها لأن حس هذا الدين ثابت في النفوس وإنما يعدل عنه لآفة من الآفات البشرية كالتقليد[١١٠].

القول الرابع: الإنكار والمعرفة والكفر والإيمان.

أي أن الله خلق الخلق على الإنكار والمعرفة والكفر والإيمان، فاخذ من ذرية ادم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى فأهل السعادة اقروا طائعين وأهل الشقاوة اقروا كارهين.

واستدلوا بقوله تعالى:﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ، فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(الأعراف: ٢٩-٣٠).

واستدلوا كذلك بحديث أبي بن كعب في الغلام الذي قتله الخضر، حيث قال رسول الله ﷺ: "إن الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرا، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانا وكفرا"[١١١].

ورجح هذا المعنى إسحاق بن راهويه، فقال: لا تبديل لخلقته التي جبل عليها ولد آدم، يعني من الكفر والإيمان والمعرفة والإنكار[١١٢]. وذكر توجيهاً لحديث النبي ﷺ في الفطرة فقال: "إنكم لا تعرفون ما طبع عليه في الفطرة الأولى، ولكن حكم الطفل في الدنيا حكم أبويه، فاعرفوا ذلك بالأبوين فمن كان صغيراً بين أبوين كافرين الحق بحكمهما ومن كان صغيراً بين أبوين مسلمين الحق بحكمهما، إما إيمان ذلك وكفره بما يصير إليه فعلم ذلك إلى الله[١١٣].

ويرد على هذا القول من وجوه:

الأول: أنهم فسروا الفطرة بمعنى المعرفة والإنكار والكفر والإيمان، فهذا إن أريد به أن الله سبق علمه وقدره بأنهم سيؤمنون ويكفرون فهذا مسلم به، وان أرادوا إن هذه المعرفة والإنكار كانت موجودة حين اخذ الميثاق، وان المولود مفطور من حين الولادة على الإيمان والكفر فهذا غير مسلم ويرد ذلك ظاهر الآيات والأحاديث[١١٤]

الثاني: أما قولهم إنهم انقسموا في ذلك الإقرار إلى طائع وكاره فطائفة أقرت طائعين وأخرى كارهين فقد استدلوا على ذلك بما رواة السدي فيقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢)، قال: أخرج الله آدم من الجنة، ولم يهبط من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذريته كهيئة الذرِّ، أبيض، مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي! ومسح صفحة ظهره اليسرى، فأخرج منه كهيئة الذر سودًا، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي! فذلك حين يقول: "أصحاب اليمين وأصحاب الشمال"، ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾، فأطاعه طائفة طائعين، وطائفة كارهين على وجه التقية[١١٥]، قال ابن تيمية: وأما قول القائل: إنهم في ذلك الإقرار انقسموا إلى: طائع وكاره، فهذا لم ينقل عن أحد من السلف فيما أعلم، إلا عن السدي في تفسيره[١٠٦]، وقد ساق الأثر ثم قال: فهذا الأثر إن كان حقاً ففيه أن كل ولد آدم يعرف الله، فإذا كانوا ولدوا على هذه النطفة فقد ولدوا على المعرفة، ولكن فيه أن بعضهم أقر كارهاً مع المعرفة، بمنزلة الذي يعرف الحق لغيره ولا يقر به إلا مكرهاً، وهذا لا يقدح في كون المعرفة فطرية، مع أن هذا لم يبلغنا إلا في هذا الأثر، ومثل هذا لا يوثق به.

فإن هذا في مثل تفسير السدي، وفيه أشياء قد عرف بطلان بعضها، إذ كان السدي –وإن كان ثقة في نفسه– فهذه الأشياء أحسن أحوالها أن تكون كالمراسيل، إن كانت أخذت عن النبي ﷺ، فكيف إذا كان فيها ما هو مأخوذ عن أهل الكتاب الذين يكذبون كثيراً؟ وقد عرف أن فيها شيئاً كثيراً مما يعلم أنه باطل، لاسيما ولو لم يكن في هذا إلا معارضة لسائر الآثار التي تسوي بين جميع الناس في ذلك الإقرار[١١٦].

تبين من ذلك أن هذا الأثر على فرض صحته لا حجة فيه لأنه صريح في بيان ان الجميع فطروا على معرفة الله وان اقر بعضهم كارهاً.الثالث: وأما ما احتج به إسحاق بن راهوية من قول أبي هريرة اقرأوا إن شئتم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم: ٣٠) وقوله لا تبديل للخلقة التي جبل عليها فيقال: إن المراد ما خلقهم الله عليه من الفطرة لا تبدل، فلا يخلقون على غير الفطرة ثم يحولون إليها، فتبديل الخلق لا يقدر عليه إلا الله، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾، ولم يقل: لا تغيير، فإن تبديل الشيء يكون بذهابه وحصول بدله[١١٧]، وأما قول القائل: لا تبديل للخلقة التي جبل عليه ولد آدم، فإن قصد بها أن ما سبق به القدر من الكفر والإيمان لا يتغير فهذا حق، ولكن ذلك لا يقتضي أن تبديل الكفر بالإيمان وبالعكس مستحيل، بل العبد قادر على ما أمره الله به من الإيمان، وعلى ترك ما نهاه عنه من الكفر، وعلى أن يبدل حسناته بالسيئات بالتوبة[١١٨] كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.(الفرقان: ٧٠).

الرابع: أما الحديث القدسي: "خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم انزل عليهم سلطانا"[١١٩]وهذا الحديث صريح في أنهم خلقوا على الحنيفية، وان الشياطين اجتالتهم وحرمت عليهم الحلال وأمرتهم بالشرك، ولو كان الأمر كما قالوا لكان الشرك موجودا منذ الولادة.

الخامس: وأما حجتهم بحديث "الْغُلَامَ الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ كَافِرًا وَلَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أبويه طُغْيَانًا وَكُفْرًا"[١٢٠]، ومعنى هذا الحديث أن الله كتب على هذا الغلام الكفر، بناءً على علم الله السابق بهذا، وليس معناه أن الغلام خلق على الكفر من حين الولادة،

يقول ابن تيمية: "وأما قوله: الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافراً، فالمراد به: كتب وختم، وهذا من طبع الكتاب، وإلا فاستنطاقهم ليس هو طبعاً لهم، فإنه ليس بتقدير ولا خلق، ولفظ (الطبع) لما كان يستعمله كثير من الناس في الطبيعة، التي هي بمعنى الجبلة والخليقة، ظن الظان أن هذا مراد الحديث"(١٢١).

القول الخامس: ما يقلب الله قلوب الخلق إليه:

الفطرة هي ما يقلب الله قلوب العباد مما يريد، فقد يكفر العبد ثم يموت مؤمنا، وقد يؤمن ثم يموت كافراً، وَقَدْ يَكْفُرُ ويبقى عَلَى كُفْرِهِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَيْهِ وَقَدْ يَكُونُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَمُوتَ عَلَى الْإِيمان، وكل ذلك بقضاء الله وتقديره(١٠٦).

واحتجوا على ذلك بِحَدِيثِ أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: "أَلَا إِنَّ بَنِي آدَمَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَى مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَى كَافِرًا وَيَمُوتُ كَافِرًا وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ مُؤْمِنًا وَيَحْيَى مُؤْمِنًا وَيَمُوتُ كَافِرًا وَمِنْهُمْ مَنْ يُولَدُ كَافِرًا وَيَحْيَى كَافِرًا وَيَمُوتُ مُؤْمِنًا"(١٢٢).

يلاحظ على هذا القول أن الْفِطْرَةُ عِنْدَ هَؤُلَاءِ مَا قَضَاهُ اللَّهُ وَقَدَّرَهُ لِعِبَادِهِ مِنْ أَوَّلِ حياتهم إلى آخرها. ويرد على هذا القول من وجوه:

الأول: أن القول بأن الفطرة هي ما يقلب الله تعالى قلوب الخلق إليه مما يريد، يعني ما قضاه الله تعالى وقدره على الخلق وهذا ليس معنى الفطرة لأنه يخالف اشتقاق لفظها الذي يعني ابتداء الشيء، قال ابن عبد البر: "هَذَا الْقَوْلُ وَإِنْ كَانَ صَحِيحًا فِي الْأَصْلِ فَإِنَّهُ أَضْعَفُ الْأَقَاوِيلِ مِنْ جِهَةِ اللُّغَةِ فِي مَعْنَى الْفِطْرَةِ"(١٢٣).

الثاني: أما الحديث الذي استدلوا به فلم يسلم من الطعن فقد ذكر القرطبي الحديث في تفسيره ثم قال: "والْحَدِيثُ الَّذِي جَاءَ فِيهِ: (إِنَّ النَّاسَ خُلِقُوا عَلَى طَبَقَاتٍ)، لَيْسَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَا مَطْعَنَ فِيهَا، لِأَنَّهُ انْفَرَدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، وَقَدْ كَانَ شُعْبَةُ يَتَكَلَّمُ بِهِ"(١٢٤)، وقال ابن عبد البر: "انْفَرَدَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ وَقَدْ كَانَ شُعْبَةُ يَتَكَلَّمُ فِيهِ"(١٢٥).

القول السادس: الاستعداد لمعرفة الحق والدين:

وقد فسر هؤلاء الفطرة بأنها الْخِلْقَةُ الَّتِي خلق عليها المولد من الْمَعْرِفَةِ بِرَبِّهِ فَكَأَنَّهُ قَالَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى خِلْقَةٍ يَعْرِفُ بِهَا رَبَّهُ إِذَا بَلَغَ مَبْلَغَ الْمَعْرِفَةِ يُرِيدُ خِلْقَةً

مُخَالِفَةً لِخِلْقَةِ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تَصِلُ بِخِلْقَتِهَا إلى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ، وأنكروا أن يفطر المولود على كفر أو إيمان أو معرفة أو إنكار، وقالوا إنما يولد على السلامة في الأغلب ثم يعتقد الكفر أو الإيمان إذا ميز.

واحتجوا على ذلك من القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وبقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٢٢).

ومن السنة بقوله ﷺ: "كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء". مثل قلوب بني آدم بالبهائم لأنها كاملة الخلقة ليس فيها نقص ثم تقطع آذانها وأنوفها، وكذلك الأطفال عند ولادتهم فإن قلوبهم ليس فيها إيمان ولا كفر ولا معرفة ولا إنكار(١٠٦).

ويرد على هذا القول:

الأول: القول بأن الفطرة هي السلامة من المعرفة والإنكار يقتضي أن لَا يكون فَرْقَ بِالنِّسْبَةِ إلى الْفِطْرَةِ بَيْنَ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِنْكَارِ وَالتَّهْوِيدِ وَالتَّنْصِيرِ وَالْإِسلام؛ وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِحَسَبِ الْأَسْبَابِ فَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ: فَأَبَوَاهُ يُسَلِّمَانِهِ وَيُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ؛ فَلَمَّا ذَكَرَ أَنَّ أبويه يُكَفِّرَانِهِ وَذَكَرَ الْمِلَلَ الْفَاسِدَةَ دُونَ الْإِسلام: عُلِمَ أَنَّ حُكْمَهُ فِي حُصُولِ سَبَبٍ مُفَصَّلٍ غَيْرِ حُكْمِ الْكُفْرِ(١٢٦).

الثاني: الحديث ذكر أن البهيمة تولد سليمة من العيوب ثم يحدث لها التغيير ومعنى ذلك أنها تخرج بصفات الكمال، وكذلك القلوب تولد سليمة من الكفر والإنكار متصفة بالمعرفة والإيمان، ليس معنى ذلك أن الطفل يولد عالما بالإسلام، وإنما يولد وفيه قوة تمكنه من معرفة الإسلام بحيث لو ترك مع عدم المعارض لكان مسلماً(١٢٧).

الثالث: إن مجرد خلق الطفل على حال تمكنه من معرفة ربه إذا يلغ لا يقتضي أن يكون حنيفاً ولا على الملة ولا يحتاج أن يذكره بعد تغيير الأبوين للفطرة ولا أن يسأل الرسول ﷺ عمن يموت صغيرا.بل هذه القدرة وهذا التمكن موجود عند كل أحد لا يتغير بل هو عند الكافر، فلا بد أن يكون المراد بالفطرة القدرة الكاملة التي تستلزم وجود المقدور وهو الإيمان والإسلام(١٢٨).

القول الراجح:

وأميل إلى القول أن الفطرة هي الإسلام بالعموميات، أي أن الإنسان يولد وهو على معرفة لعموميات هذا الدين، ولا يعني ذلك أنه على علم بالأحكام التفصيلية، وذلك لان الأدلة من القرآن والسنة الآثار المنقولة عن السلف تدل على ذلك، كما أن هذا هو ما ذهب إليه عامة علماء السلف وهو المشهور عند العلماء، وهو أيضا ما رجحه ابن تيمية وابن القيم، والله اعلم.

الخاتمة:

بعد عرض حديث الفطرة، وبيان طرقه ومعانيه، خلصت إلى النتائج التالية:

١-حديث الفطرة صحيح، رواه أبو هريرة، وجابر بن عبد الله، والأسود بن سريع ﷺ.

٢-ورد الحديث بألفاظ مختلفة وروايات متعددة على النحو التالي:

- رواية أبي هريرة ﷺ جاءت بخمس عشرة طريق وكلها صحيحة.

- رواية جابر بن عبد الله ﷺ حيث جاءت من طريق عيسى بن عيسى، والرواية ضعيفة لضعف عيسى هذا.

- رواية الأسود بن سريع ﷺ جاءت بستة طرق كلها صحيحة.

٣- من أجمع من تحدث على الفطرة واختلاف العلماء في معناها ابن عبد البر القرطبي في التمهيد.

٤- اختلاف العلماء في معنى الفطرة على أقوال متعددة، والسبب ورود الحديث بألفاظ مختلفة.

٥- الراجح في معنى الفطرة أنها الإسلام بالعموميات.

الهوامش:

١- البخاري في الصحيح – كتاب التفسير- باب لا تبديل لخلق الله ١٧٩٢/٤ دار ابن كثير- بيروت ط٣ ١٤٠٧ تحقيق د البغا، وكتاب الجنائز- باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام ٤٥٦/١

٢- البخاري في الصحيح – كتاب القدر- باب الله اعلم بما كان عاملين- ٢٤٣٤/٦ مرجع سابق

٣- مسلم في الصحيح – كتاب القدر- باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم أطفال الكفار أطفال المسلمين ٢٠٤٦/٤، دار إحياء التراث العربي- بيروت -تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

٤- أحمد في المسند. مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ٢٣٣/٢ مؤسسة قرطبة،القاهرة.

٥- ابن حبان في الصحيح كتاب الإيمان- باب الفطرة- ٣٣٨/١، ٣٣٦ مؤسسة الرسالة -بيروت- ط٢ ١٤١٤هـ تحقيق شعيب الأرناؤوط.

٦- البيهقي في السنن الكبرى كتاب اللقطة -باب الولد يتبع أبويه في الكفر فإذا اسلم احدهما تبعه في الإسلام- ٢٠٢/٦ مكتبة دار الباز -مكة المكرمة- ١٤١٤هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا.
٧- سبق تخريجه.
٨- أحمد في المسند ٣٩٣/٢ مرجع سابق
٩- البيهقي في السنن الكبرى باب الولد يتبع أبويه في الكفر فإذا اسلم احدهما تبعه في الإسلام- ٢٠٣/٦ مرجع سابق
١٠- أبو داود الطيالسي في المسند ١١/١ دار المعرفة – بيروت
١١- ابن حبان في الصحيح كتاب الإيمان – باب الفطرة-٣٦٣/١ مرجع سابق
١٢- البيهقي في السنن الكبرى باب الولد يتبع أبويه في الكفر فإذا اسلم احدهما تبعه في الإسلام- ٢٠٣/٦ مرجع سابق
١٣- مسند أبي يعلى ٢٨٢/١١ دار المأمون للتراث- دمشق ط١ ١٤٠٤- ١٩٨٤ حسين سليم أسد
١٤- أبو داود في السنن كتاب السنة باب في ذراري المسلمين ٦٤٢/٢ المكتبة العصرية، صيدا – بيروت تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد،
١٥- مالك في الموطأ ٢٤١/١ دار إحياء التراث العربي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
١٦- ابن حبان في الصحيح كتاب الإيمان – باب الفطرة-٣٤٢/١ مرجع سابق
١٧- البيهقي في السنن الكبرى باب الولد يتبع أبويه في الكفر فإذا اسلم احدهما تبعه في الإسلام- ٢٠٣/٦ مرجع سابق
١٨- الحميدي في المسند ٤٧٣/٢ دار الكتب العلمية – بيروت- تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.
١٩- الطبراني مسند الشاميين ٨٣/١ مؤسسة الرسالة- بيروت ط١ ١٤٠٥هـ تحقيق حمدي السلفي.
٢٠- الترمذي في الجامع كتاب أَبْوَابُ الْقَدَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ باب بَابُ مَا جَاءَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ٤٤٧/٤ دار إحياء التراث العربي- بيروت تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.
٢١- أحمد في المسند ٢٥٣/٢ – ٤٨١/٢ مرجع سابق
٢٢- البيهقي في السنن الكبرى باب الولد يتبع أبويه في الكفر فإذا اسلم احدهما تبعه في الإسلام- ٢٠٣/٦ مرجع سابق
٢٣- أبو داود الطيالسي في المسند ٣١٩/٨ مرجع سابق
٢٤- أحمد في المسند ٢٨٢/٢ مرجع سابق
٢٥- أحمد في المسند ٢٤٦/٢ مرجع سابق
٢٦- أحمد في المسند ٤١٠/٢ مرجع سابق
٢٧ البخاري في الصحيح كِتَابُ القَدَرِ بَابٌ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ ٢٤٦٣/٦مرجع سابق
٢٨- البيهقي في السنن الكبرى باب الولد يتبع أبويه في الكفر فإذا اسلم احدهما تبعه في الإسلام- ٢٠٣/٦ مرجع سابق
٢٩- البيهقي في السنن الكبرى باب الولد يتبع أبويه في الكفر فإذا اسلم احدهما تبعه في الإسلام- ٢٠٣/٦ مرجع سابق
٣٠- مسند أبي يعلى ١٩٧/١١ مرجع سابق
٣١- الطبراني مسند الشاميين ٨٦/١ مرجع سابق
٣٢- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن

أبـي بكـر الهيثمـي، ٦٧١/٢ مركـز خدمـة السنة والسيرة النبويـة– المدينـة المنـورة ط١ ١٤١٣ تحقيق د. حسين الباكري.

٣٣– ابن حبان في الصحيح كتاب الإيمان– باب الفطرة– ٣٣٧/١ مرجع سابق.

٣٤– أحمد في المسند ٣٥٣/٢مرجع سابق

٣٥– العلـل المتناهيـة فـي الأحاديـث الواهيـة أبـو الفـرج عبـد الـرحمن بـن الجـوزي إدارة العلـوم الأثرية،٤٤٥/١فيصلآباد،باكستان ط٢ ١٤٠١هـ تحقيق إرشاد الحق الأثري

٣٦– ابن حبان في الصحيح كتاب الإيمان – باب الفطرة ٣٤١/١ مرجع سابق.

٣٧– الطبرانـي فـي الكبيـر ٢٨٣/١ مكتبـة العلـوم والحكـم– الموصـل ط٢ ١٤٠٤هـ تحقيـق حمـدي السلفي.

٣٨– مسند أبي يعلى ٢٤/٢ مرجع سابق.

٣٩– الطبراني في الكبير ٢٨٣/١ مرجع سابق.

٤٠– الطبراني في الكبير ٢٨٤/١ مرجع سابق.

٤١– الطبراني في الكبير ٢٨٥/١ مرجع سابق.

٤٢– الطبراني في الأوسط ١٦٠/٥ دار الحرمين– القاهرة د ط ١٤١٥هـ تحقيق طارق بن عوض وعبد المحسن الحسيني.

٤٣– البيهقي في السنن الكبرى باب الولد يتبع أبويه في الكفر فإذا اسلم احدهما تبعه في الإسلام– ٢٠٣/٦ مرجع سابق

٤٤– أبو داود في السنن كتاب السنة باب في ذراري المسلمين ٦٤٢/٢ مرجع سابق.

٤٥– الترمذي في الجامع كتاب أَبْوَابُ الْقَدَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ باب بَابُ مَا جَاءَ كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ٤٤٧/٤ مرجع سابق.

٤٦– أحمد في المسند ٣٥٣/٢مرجع سابق.

٤٧– أحمد في المسند ٢١٢/٢مرجع سابق.

٤٨– أحمد في المسند ٣٤٦/٢مرجع سابق.

٤٩– ابـن حجـر العسقلاني المطالـب، العاليـة بزوائـد المسانيد الثمانيـة ٤٥٨/٩ دار العاصـمة، دار الغيث– السعودية ط١، ١٤١٩هـ تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري.

٥٠– ابن حبان في الصحيح كتاب الإيمان – باب الفطرة ٣٤١/١ مرجع سابق.

٥١–عون المعبود شرح سنن أبي داود شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي ٣١٩/١٢ دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ ١٤١٥هـ

٥٢– غريب الحديث، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي١٩٩/٢ دار الكتب العلمية –بيروت– لبنانط١، ١٤٠٥ تحقيق د. عبد المعطي أمين القلعجي.

٥٣–عون المعبود شرح سنن أبي داود، الآبادي ٣١٩/١٢. مرجع سابق

٥٤– عون المعبود شرح سنن أبي داود الآبادي ٣١٩/١٢. مرجع سابق.

٥٥– النهايـة فـي غريـب الحـديث والأثـر، ابـن الأثيـر الجـزري ٧٠٥/١ المكتبـة العلميـة– بيـروت، ١٣٩٩هـ تحقيق طاهر أحمد الزاوي– محمود محمد الطناحي

٥٦– تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفورى ٢٨٧/٦ دار الكتب العلمية– بيروت.

٥٧– تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفورى ٢٨٧/٦ مرجع سابق.

٥٨- البخاري في الصحيح كتاب التهجد -باب قيام النبي ﷺ حتى ترم قدماه-١/٣٨٠ مرجع سابق
٥٩- لسان العرب، ابن منظور ٥/٥٥ دار صادر- بيروت ط٣ ١٤١٤ هـ.
٦٠- الجامع لأحكام القرآن، مُحَمَّدُ بْنُ أحمد بْنِ أبي بكر القرطبي ١٤/٣١٩ دار الكتب المصرية - القاهرة ط٢ ١٣٨٤هـ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
٦١- لسان العرب، ابن منظور٥/٥٦ مرجع سابق.
٦٢- مسلم في الصحيح - كتاب القدر- باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم أطفال الكفار أطفال المسلمين ٤/٢٠٤٧ مرجع سابق.
٦٣- الفائق في غريب الحديث والأثر أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ١/٤١٦ دار المعرفة - لبنان ط٢ تحقيق علي محمد البجاوي -محمد أبو الفضل إبراهيم.
٦٤- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد أبو عمر يوسف بن عبد الله/٦٨-٩٥ وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية،المغرب تحقيق:مصطفى العلوي،محمد عبد الكبير البكري١٣٨٧هـ
٦٥- انظر التمهيد ابن عبد البر١٨/٧٢ مرجع سابق، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفوري٦/٢٨٧ مرجع سابق، عون المعبود شرح سنن أبي داود الآبادي ١٢/٣١٩. مرجع سابق. تنوير الحوالك شرح موطأ مالك جلال الدين السيوطي ١/١٨٧ المكتبة التجارية الكبرى- مصر ١٣٨٩ هـ.
٦٦- فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٣/٢٤٩ دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩، قام صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٦٧- فتح القدير محمد بن علي الشوكاني ٤/٢٥٨ دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط ١٤١٤١ هـ.
٦٨- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء ابن كثير ٦/٢٨٢ دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت ط١ ١٤١٩ هـ محمد حسين شمس الدين.
٦٩- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٨/٥١٢ مرجع سابق.
٧٠- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء ابن كثير ٣/٤٧٦ مرجع سابق.
٧١- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ابن قيم الجوزية ١/٢٨٥ دار المعرفة، بيروت، لبنان١٣٩٨هـ
٧٢- البخاري في الصحيح، كتاب القدر، باب ما قيل في أولاد المشركين٦/٢٤٨٩ مرجع سابق.
٧٣- مسلم في الصحيح، كتاب القدر، باب ما جاء في كل مولود يولد على الفطرة ٤/٤٢٧ مرجع سابق.
٧٤- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٨/٣٧١ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط٢- ١٤١١هـ تحقيق: د محمد رشاد سالم.
٧٥- عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العينى٨/١٧٦دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٧٦- التمهيد ابن عبد البر ٩/١١٧ مرجع سابق.
٧٧- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٣/٢٤٦ مرجع سابق.
٧٨- تنوير الحوالك السيوطي ١/١٨٧ مرجع سابق.
٧٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود الآبادي ١٢/٣٢٠ مرجع سابق.

٨٠- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٢٤٩/٣ مرجع سابق.
٨١- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٢٤٩/٣ مرجع سابق.
٨٢- أحكام أهل الذمة ابن قيم الجوزية ٩٦٢/٢ رمادى للنشر- الدمام ط١ ١٤١٨هتحقيق يوسف بن أحمد البكري- شاكر بن توفيق العاروري.
٨٣- مسلم في الصحيح كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار ١٩٨/٤ مرجع سابق.
٨٤- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٢٤٨/٣ مرجع سابق.
٨٥- أحكام أهل الذمة ابن قيم الجوزية ٩٦١/٢ مرجع سابق.
٨٦- تفسير القرآن العظيم أبو الفداء ابن كثير ٣٩٩/٣مرجع سابق.
٨٧- أحكام أهل الذمة ابن قيم الجوزية ٩٥٤/٢ مرجع سابق.
٨٨- مسلم في الصحيح كتاب الطهارة - باب خصال الفطرة- ٢٢١/١ مرجع سابق.
٨٩- مسلم في الصحيح كتاب الطهارة- باب خصال الفطرة- ٢٢١/١ مرجع سابق.
٩٠- التمهيد ابن عبد البر ٧٦/١٨مرجع سابق.
٩١- شرح السيوطي لسنن النسائي ١٤/١ مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب ط٢ ١٤٠٦هـ.
٩٢- مسلم في الصحيح كتاب الإيمان-باب الإسراء برسول الله إلى السموات وفرض الصلاة١٤٥/٢ مرجع سابق.
٩٣- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٢١٥/٧ مرجع سابق.
٩٤- التمهيد ابن عبد البر ٧٧/١٨مرجع سابق.
٩٥- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ابن حجر الهيتمي ٩٥٧/٣تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي- كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة - لبنان ط١- ١٤١٧هـ.
٩٦- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٢٤٩/٣مرجع سابق.
٩٧- أحكام أهل الذمة ابن قيم الجوزية ١٠٦١/٢ مرجع سابق.
٩٨- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٣٥٩/٨ مرجع سابق.
٩٩- المرجع السابق ٣٨٧/٨.
١٠٠- المرجع السابق ٣٧١/٨.
١٠١- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين يحيى بن شرف النووي ٢٠٨/١٦ دار إحياء التراث العربي - بيروت ط٢- هـ١٣٩٢.
١٠٢- المرجع السابق ٢٠٨/١٦.
١٠٣- التمهيد ابن عبد البر ٦٦/١٨مرجع سابق، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي المباركفورى ٢٨٧/٦ مرجع سابق، شفاء العليل ابن قيم الجوزية ٢٨٩/١ مرجع سابق.
١٠٤- شفاء العليل ابن قيم الجوزية ٢٨٩/١ مرجع سابق.
١٠٥- البخاري في الصحيح- كتاب القدر- باب الله اعلم بما كان عاملين- ٢٤٣٤/٦ مرجع سابق
١٠٦- التمهيد ابن عبد البر ٧٠/١٨مرجع سابق.
١٠٧- المرجع السابق ٣٠١/١.
١٠٨- المرجع السابق٣٠١/١.
١٠٩- المرجع السابق٣٠١/١.

١١٠- لسان العرب، ابن منظور٥٦/٥ مرجع سابق.
١١١- جامع الترمذي كتاب التفسير – تفسير سورة الأعراف مرجع سابق.
١١٢- المصنف في الأحاديث والآثار أبو بكر بن أبي شيبة ٦٦/٦ مكتبة الرشد- الرياض ط١ ١٤٠٩ هـ تحقيق كمال يوسف الحوت.
١١٣- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٣٨٦/٨ مرجع سابق.
١١٤- أحكام أهل الذمة ابن قيم الجوزية ١٠٢٣/٢ مرجع سابق.
١١٥- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٢٥٠/٣مرجع سابق.
١١٦- سبق تخريجه.
١١٧- سبق تخريجه.
١١٨- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٣٨٦/٨ مرجع سابق.
١١٩- أحكام أهل الذمة ابن قيم الجوزية ١٠٢٣/٢ مرجع سابق.
١٢٠- أحكام أهل الذمة ابن قيم الجوزية ١٠٢٣/٢ مرجع سابق.
١٢١- البخاري في الصحيح-كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق ادم وذريته ١٢١٣/٣ مرجع سابق.
١٢٢- التمهيد ابن عبد البر ٩٣/١٨مرجع سابق.
١٢٣- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٢٤٩/٣مرجع سابق.
١٢٤- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٣٥٨/٨ مرجع سابق.
١٢٥- تأويل مختلف الحديث، ابن قتيبة الدينوري ص١٤٥ المكتب الإسلامي- مؤسسة الإشراق ط٢ -١٤١٩هـ
١٢٦- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك محمد بن عبد الباقي الزرقاني ١٢٧/٢ مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ط١ ١٤٢٤هـ تحقيق: طه عبد الرءوف سعد
١٢٧- التمهيد ابن عبد البر ٤٣٩/٨ مرجع سابق.
١٢٨- فتح الباري ابن حجر العسقلاني ٢٤٩/٣مرجع سابق
١٢٩- التمهيد ابن عبد البر ٨٧/١٨ مرجع سابق.
١٣٠- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٤٢١/٨مرجع سابق.
١٣١- جامع البيان في تأويل القرآن ابن جرير الطبري٢٤٣/١٣ مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ تحقيق أحمد محمد شاكر.
١٣٢- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٤٢٣/٨مرجع سابق.
١٣٣- المرجع السابق ٤٢٣/٨.
١٣٤- المرجع السابق ٤٢٥/٨.
١٣٥- سبق تخريجه.
١٣٦- التمهيد ابن عبد البر ٨٦/١٨ مرجع سابق.
١٣٧- مسلم في الصحيح كتاب الفضائل، باب فضائل الخضر عليه السلام ١٨٥١/٤ مرجع سابق.
١٣٨- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٤٢٧/٨مرجع سابق.
١٣٩- سبق تخريجه.
١٤٠- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٤٣٢/٨مرجع سابق.
١٤١- التمهيد ابن عبد البر ٩٣/١٨مرجع سابق.

١٤٢- جامع الترمذي كتاب الفتن – باب ما جاء ما أخير النبي أصحابه بما هو كائن إلى يوم القيامة ٤٨٣/٤ مرجع سابق.
١٤٣- التمهيد ابن عبد البر ٩٤/١٨مرجع سابق.
١٤٤- المرجع السابق ٩٤/١٨
١٤٥- المرجع السابق ٩٤/١٨، الجامع لأحكام القرآن القرطبي ٢٨/١٤
١٤٦- المرجع السابق ٨٣/١٨
١٤٧- قال الحافظ ابن حجر: ابن جدعان ضعيف، وكان الشيخان لا يحتجان به. انظر تقريب التهذيب ابن حجر ا/٤٠١ دار الرشيد – سوريا ط١ تحقيق محمد عوامة.
١٤٨- التمهيد ابن عبد البر ٦٨/١٨-٩٥مرجع سابق.
١٤٩- مجموع الفتاوى تقي الدين ابن تيمية ٢٤٤/٤مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية١٤١٦هـ تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم
١٥٠- مجموع الفتاوى تقي الدين ابن تيمية ٢٤٧/٤ مرجع سابق.
١٥١- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين ابن تيمية ٢٨٥/٨مرجع سابق.

المراجع:

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ) دار ابن كثير-بيروت ط٣ ١٤٠٧ تحقيق د البغا،
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري(ت ٢٦١هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ) مؤسسة قرطبة- القاهرة.
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ) مؤسسة الرسالة -بيروت-ط٢ ١٤١٤هـ تحقيق شعيب الارناؤوط.
- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) مكتبة دار الباز -مكة المكرمة- ١٤١٤هـ تحقيق محمد عبد القادر عطا.
- مسند أبي داود الطيالسي، أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (ت٢٠٤هـ) دار المعرفة – بيروت
- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت ٣٠٧هـ) دار المأمون للتراث – دمشق ط١ ١٤٠٤ - ١٩٨٤ حسين سليم أسد،
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت٢٧٥هـ) المكتبة العصرية، صيدا- بيروت تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- الموطأ، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت ١٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
- مسند الحميدي، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت٢١٩هـ) دار الكتب العلمية – بيروت- تحقيق حبيب الرحمن الاعظمي.

- مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) مؤسسة الرسالة- بيروت ط١ ١٤٠٥هـ تحقيق حمدي السلفي.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) دار إحياء التراث العربي- بيروت تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، أبو محمد الحارث بن محمد بن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (ت ٢٨٢هـ)، انتقاه أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ). مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة ط١ ١٤١٣ تحقيق د. حسين الباكري.
- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)فيصل آباد، باكستان ط٢ ١٤٠١هـ تحقيق إرشاد الحق الأثري.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) مكتبة العلوم والحكم – الموصل ط٢ ١٤٠٤هـ تحقيق حمدي السلفي.
- المعجم الأوسط سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) دار الحرمين- القاهرة د ط ١٤١٥هـ تحقيق طارق بن عوض وعبد المحسن الحسيني.
- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) دار العاصمة، دار الغيث- السعودية ط١، ١٤١٩هـ تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري.
- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (ت ١٣٢٩هـ) دار الكتب العلمية – بيروت ط٢ ١٤١٥هـ
- غريب الحديث جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـ) دار الكتب العلمية – بيروت – لبنانط١، ١٤٠٥ تحقيق د. عبد المعطي أمين القلعجي.
-الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ تحقيق طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (ت ١٣٥٣هـ)دار الكتب العلمية – بيروت.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت ٧١١هـ) دار صادر- بيروت ط٣ ١٤١٤ هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أحمد بْنِ أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (ت ٦٧١هـ) دار الكتب المصرية- القاهرة ط٢ ١٣٨٤هـ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية- المغرب تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري١٣٨٧ هـ.
- تنوير الحوالك شرح موطأ مالك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)المكتبة التجارية الكبرى- مصر ١٣٨٩ هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار

المعرفة- بيروت، ١٣٧٩ قام صححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب تعليق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ) دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط ١٤١٤١ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت ٧٧٤هـ) دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون- بيروت ط١-١٤١٩هـ محمد حسين شمس الدين.
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) دار المعرفة، بيروت، لبنان١٣٩٨هـ
- درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت٧٢٨هـ)جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ط٢ ١٤١١ هـ تحقيق: د محمد رشاد سالم.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت ٨٥٥هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أحكام أهل الذمة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)رمادى للنشر – الدمام ط١ ١٤١٨هـتحقيق يوسف بن أحمد البكري – شاكر بن توفيق العاروري.
- حاشية السندي على سنن النسائي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) مكتبة المطبوعات الإسلامية- حلب ط٢ ١٤٠٦هـ.
- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (ت ٩٧٤هـ) تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة – لبنان ط١ ١٤١٧هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) دار إحياء التراث العربي – بيروت ط٢ ١٣٩٢هـ.
- المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي(ت٢٣٥هـ)مكتبة الرشد- الرياض ط١- ١٤٠٩هـ تحقيق كمال الحوت.
- تأويل مختلف الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) المكتب الإسلامي- مؤسسة الإشراق ط٢ ١٤١٩هـ
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ط١ ١٤٢٤هـ تحقيق: طه عبد الرءوف سعد
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ تحقيق أحمد محمد شاكر.
- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) دار الرشيد- سوريا ط١ تحقيق محمد عوامة.
- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ) مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية١٤١٦هـ تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.